التنمية الفلسطينية: مقارنة التدخلات ورصد الإخفاقات وإعادة تعريف السياق وتحديد الأهداف*

عرض وتعليق: محمد صلاح عطار

في تحديده لماهية كتابه، يعلن الدكتور خليل نخلة أن مؤلفه «أسطورة التنمية في فلسطين: الدعم السياسي والمراوغة المستديمة»، يتناول بمجموع تحليلاته ومنطلقاته واستخلاصاته وبأجزائه الخمسة، موضوعة التنمية الفلسطينية، في سعي لدمج الأفكار والتجارب بصورة متكاملة للخروج بنظرة إلى التغيير الاجتماعي المأمول، وعلى ذلك فإن الكاتب حرص على نفي صفة الممارسة الأكاديمية عن عمله، باعتبار أن الغرض من هذه الدراسة ليس الخوض في تجربة أكاديمية نظرية، بل استلهام التجربة التحليلية من أجل تحقيق التغيير المطلوب بكسر حلقة اللاتنمية، والوصول إلى التنمية المتوخاة، إلا أن المؤلف وعلى الرغم من موقفه المضاد للممارسة الأكاديمية، وفي مقدمة الكتاب، أجاز لنفسه الاستعانة المكثفة بمقولات وتحليلات كوكبة من علماء الاجتماع السياسي في تبيان الموقف من التاريخ ورأس المال والعولمة وكذلك التنمية.

المتضمنات وتقسيماتها

يتضمن الكتاب خمسة أجزاء، ففي جزئه الأول يبدأ بمقدمة نظرية واستطرادات تحليلية وتعريفات تتناول مفاهيم العولمة والتنمية والدعم الاقتصادي والسياسي بانطباقها على الحالة الفلسطينية، بما تتطلبه من تنمية الموارد البشرية والتطور الاجتماعي. أما الجزء الثاني، فيتعرض للتدخلات التنموية في مرحلة ما قبل اتفاقات أوسلو للفترة ما بين العامين ١٩٧٨ و١٩٩٢، ليتناول المبادرات الخارجية العامة وفي مقدمتها اللجنة الأردنية - الفلسطينية المشتركة والمنبثقة عن القمة العربية المنعقدة في بغداد ١٩٧٨، وكذلك الصندوق العربي والبنك الإسلامي للتنمية وصندوق «أوبك»، والتقسيم الثاني في هذا الجزء يتناول دور المؤسسات الأهلية الفلسطينية بما تضمه من شبكة المنظمات والاتحادات الخيرية والمهنية، والتقسيم الثالث يتناول مؤسسة التعاون الفلسطينية، الجزء الثالث خصص للتدخلات التنموية في مرحلة ما بعد اتفاقات أوسلو لتغطي للفترة ما بين الأعوام ١٩٩٣-٢٠٠٢، وتتناول الصورة العامة وبتركيز على الاتحاد الأوروبي بسجل تدخله الرسمي والفعلي في الأراضي الفلسطينية، ويتناول الجزء الرابع مقارنة التدخلات ما قبل وبعد اتفاقات أوسلو في جدول تفصيلي بالاعتماد على المتغيرات في البيئة السياسية والقانونية، ووكالات الدعم واحتمالات التعاون معها، والأهداف الإستراتيجية وراء التدخل، وطبيعة وحجم المشاريع، واختيار الشركاء المحليين، ونوعية المؤسسة المحلية، وإشكالية الرقابة والتنفيذ، والدفعات المالية، والتقارير والتوثيق المالي، وتوفير المساعدات الفنية ونقل الخبرات وكذلك الأصداء الناجمة عن النتائج أو الخبرة، وفي الجزء الخامس تضمين للخلاصة والاستنتاجات بما تطرحه من إعادة تعريف للسياق وتحديد الأهداف وتحويل النهج وإحداث التأثير المجتمعي.

المنهج وإشكالية التنمية

على صعيد البناء المعرفي احتوى الكتاب على العديد من نقاط القوة التي تم توظيفها في سياق متناغم من خلال الخوض في تحليل المركبات الرئيسة، والمتطلبات التي تكفل الاعتماد على الذات، وكذلك بطرح الأسئلة حول عدم حدوث التنمية والشروط اللازمة لإحداث مثل هذه التنمية، وفي القسم الأساسي من الكتاب، وتحديداً في القلب منه، بأجزائه الثاني والثالث والرابع، بذل المؤلف جهداً كبيراً، وتميز ذلك بيسر انسياب المعلومة، وتوافق البيانات مع المعطيات المطروحة، وملاءمة ذلك كله مع مقارنة التدخلات لما قبل وبعد اتفاقات أوسلو، وفي عقد المقارنة لمرحلتين زمنيتين بفاصل اتفاقات أوسلو، وبامتداد يصل لقرابة العقدين، وباعتماد المتغيرات الاثنتي عشرة كأدوات قياس، يصل الدكتور خليل نخلة لاستنتاجات تدعم سجل الإخفاق التنموي التي تتلخص في استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وارتباك العمل المؤسساتي وإعادة عجلة التنمية إلى الوراء.

وفي السياق ذاته، يشير الكاتب إلى أن مصادر الدعم الاقتصادي للمجموعة العربية - الإقليمية أنفقت في فلسطين في الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٩٢ قرابة ٥٦٤ مليون دولار أمريكي، منها قيام الولايات المتحدة الأمريكية، عبر المنظمات الطوعية الخاصة، في الفترة ما بين ١٩٧٥-١٩٨٧، بإنفاق ٧٧ مليون دولار، وفي الصدد ذاته ينوه إلى بلوغ تعهدات الدول المانحة للفترة الواقعة من ١٩٩٤ إلى ٢٠٠١ لحوالي ١,٦ مليار دولار.

وبناء على ذلك تطرح الدراسة توليفة كسر حلقة اللاتنمية بالدعوة إلى إعادة تعريف السياق بعدم الإذعان للشروط الخارجية وعدم تقبل الإملاءات وتحديد الأهداف وسلم الأولويات وكذلك تحويل النهج نحو المشاركة المجتمعية.

وعلى الرغم من نجاح المؤلف من الناحية المعرفية، فإن المنهجية التي تبناها قادت إلى الموقف الفكري المسبق، فذات المنطلقات والتحليلات لبارينتي وكوكس وروبنسون، أوصلت الدكتور خليل نخلة بالنتيجة إلى التبني التام لتقرير سمير أمين المقدم إلى مفوضية الجنوب والمعنون «تحدي الجنوب» بمطالبته بتحقيق التنمية التي تضع الشعوب في مركز اهتمامها، وتعتمد على الذات مع الحرص على مبادئ الإنصاف والمشاركة والمشاريع القابلة للاستدامة، وبذلك يذهب الكاتب إلى حد القول: هذه هي خلاصة وجهة النظر التي أتبناها في هذا البحث، فيما يتعلق بالتنمية في فلسطين، وعلى ذلك، فإن المؤلف يرى في العملية التنموية الراهنة إبقاءً على القيادة السياسية الفلسطينية الحالية بغية الحفاظ على «عملية السلام» الحاصلة على المباركة الدولية، وزيادة حالة عدم التكافؤ وعدم التوازن فيما يتعلق بالتبعية الفلسطينية لإسرائيل والقوى الخارجية الأخرى في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية، وإعادة بناء البنى الطبيعية بعد ما حل بها من دمار وتخريب وتعزيز وتقوية قدرات النظام الفلسطيني، وبخاصة فيما يتعلق بالقطاع الخاص، والنخبة الفكرية، بحيث تصبح التبعية أكثر نشاطاً وأفضل ترشيداً، وأيضاً تقديم المزيد من المساعدات الإنسانية للشرائح المحتاجة بين السكان للحيلولة دون أن يشكلوا خطراً على الاستقرار السياسي، ولكن دون الدخول في الأسباب الكامنة وراء الفقر أو الوسائل الكفيلة بمعالجة الأمور، وفي السياق ذاته، فإن المؤلف يرى المخرج من حالة اللاتنمية بإجراء عملية إعادة توجيه تتطلب نشر القناعة الذاتية فيما يتعلق بالرؤية والفكرة والطريقة بإحداث التنمية، ويقترح الرافعة لهذا البرنامج بعدم الاقتصار على شرائح مختارة من النخب الفكرية، بل أن تتعدى ذلك لتغرس في أذهان الناس بصورة مجتمعية يومية تشمل جميع صانعي القرار. ولكن كيف ومن أين توصل الكاتب لهذه الصيغة الشمولية؟ ولعل الجواب يأتي من استلهامه لمفهوم الطبقة الجديدة، حيث يرى أن الاحتكار المقصور في أوساط «السلطة الوطنية» الجديدة فيما يتعلق بالقرارات السياسية وإمكانية الحصول على المصادر الجديدة للأموال والامتيازات الأخرى، فإن هذه الأوساط سيطرت دونما منافسة على الوظائف المغرية والاحتكارات المربحة لصالح أبنائها وبناتها وعائلاتها، وارتبطت أسماء شركات القطاع الخاص مباشرة بأسماء وجوه السلطة السياسية والمحسوبين عليها، وأدت الأحوال إلى نشوء طبقة اجتماعية سياسية اقتصادية جديدة مع كل المظاهر المرتبطة بالثراء الفاحش، والبذخ، والتحرك دونما عرقلة بين الضفة الغربية وقطاع غزة، مع وجود اتصالات متمتعة بالامتيازات مع صانعي القرار السياسي الفلسطيني داخلياً، ومع الأسياد الإسرائيليين خارجياً، وكذلك مع المصادر المعولمة للدعم التنموي.

إن النزعة الاستلهامية التحليلية التي انتهجها المؤلف لا تقف عند حدود الموقف من التوجهات التنموية ومجمل النشاطات الاقتصادية والتماهي بمفهوم الطبقة الجديدة بتعميم التشوهات الحاصلة أصلاً في أصغر وأضيق شرائح الطبقة الوسطى الفلسطينية، بل يتعدى ذلك إلى الموقف من السلطة، ومن خلال القول: وفي السياق المحدد خلال السنين الثماني الأخيرة، فإن السلطة الفلسطينية لعبت دوراً بارزاً في تكريس الانحرافات المجتمعية والاقتصادية والهيكلية. وفي الوقت الذي أبدت فيه تجاوباً واسعاً مع الاشتراطات والإملاءات التي فرضت عليها من الخارج، فإنها لم تبدِ، بالمقابل، تجاوباً مماثلاً لاحتياجات واهتمامات الناس، وفشلت إلى حد بعيد في خلق أو إلهام الناس على خلق نظام فلسطيني يعزز الاعتماد الذاتي أو يفجر الطاقات الكامنة في الناس، وعلى العكس من ذلك تماماً، فإن الاعتماد المكشوف والمبالغ به على المصادر الخارجية كوفئ، بينما لم تبذل أية جهود تذكر لتعبئة الطاقات الكامنة، وفي السياق ذاته، فإن الكاتب يجعل من تحصيل حاصل عملية التنمية اشتراطاً للتنمية الاقتصادية بقوله: مع أن التجارب التنموية في شتى المناطق تثبت مراراً وتكراراً أن الاستثمار في تنمية رأس المال الفكري والإنتاج المعرفي في سياق التنمية الإنسانية يقعان في صلب تحقيق تنمية اقتصادية ناجحة، فإن السلطة الفلسطينية واصلت تضليل نفسها وتضليل الناس معها بمؤشرات في غاية السطحية، وتضمن ذلك استخدام مؤشرات خاطئة للنمو الاقتصادي والتركيز على إعادة بناء المنشآت والبنى التحتية الظاهرة للعيان بعد كل اجتياح أو إعادة احتلال من قبل إسرائيل، وإظهار كل ذلك وكأن المجتمع يسير على طريق التنمية. خلاصة القول أن مفهوم التنمية الذي تناوله المؤلف بشقيه التشخيصي والعلاجي يحمل في طياته مفارقة تفضي إلى التناقض، فكيف يمكن أن نفهم أن كسر حالة اللاتنمية يتطلب إجراءً مثالياً طوباوياً ينادي بتبني فكرة التنمية الشاملة وتعزيزها سياسياً ووطنياً وثقافياً والتحرك المتواصل لغرسها في الأذهان، حيث أن التنمية كانت وما زالت نتاجاً للعملية الاقتصادية المجتمعية، وهي، خلال التجارب والتطور الحاصل في المجتمعات على اختلافها، ارتبطت بصعود وتماسك وهيمنة الطبقة الوسطى، والحالة الفلسطينية، وإن كانت محكومة بخصوصياتها، فإنها ليست الاستثناء الذي يخرج عن القاعدة.

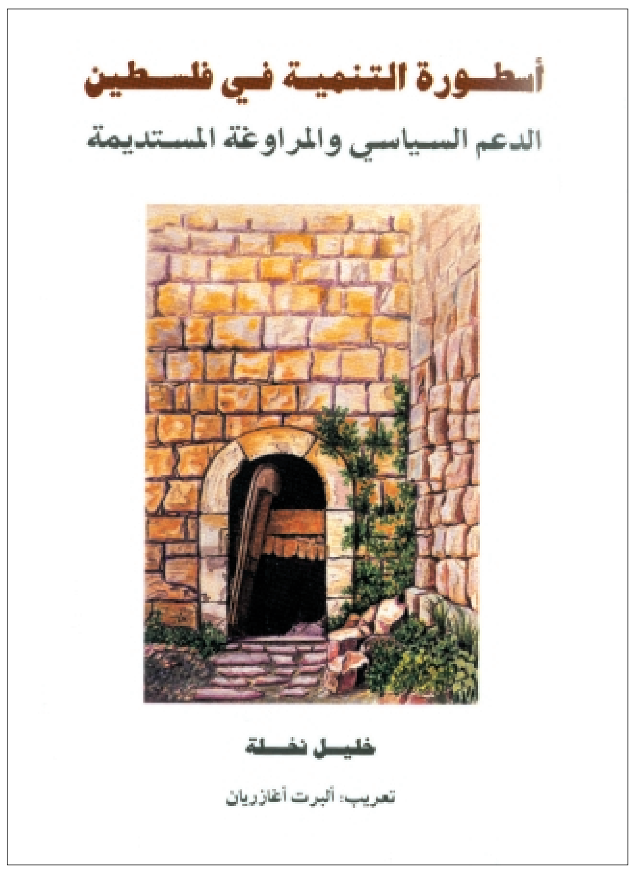

* خليل نخلة أسطورة التنمية في فلسطين الدعم السياسي والمراوغة المستديمة، تعريب: ألبرت أغازريان، رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ٢٠٠٤

إرنست هيمنجواي في القدس

محمود شقير

ابتدأت قراءة إرنست هيمنجواي وأنا في الثانية والعشرين من العمر، وتمنيت لو أنني قرأت له قبل ذلك بكثير. منذ القصص الأولى التي قرأتها له، منذ الرواية الأولى كذلك، شعرت أنني أمام كاتب قادر على جذب انتباه القراء. أعجبت منذ اللحظة الأولى بأسلوبه السهل الممتنع، وجملته السردية المبدوءة بالفعل في أغلب الأحيان، وطريقته الماكرة في التخفي خلف النص وتقديمه للقارئ بأسلوب يبدو محايداً وموضوعياً، وأعتقد أنني تأثرت بهذه الطريقة في الكتابة. كان ذلك أوائل الستينيات من القرن الماضي، وكانت القدس آنذاك تحتفي بالثقافة على نحو ما، وكان للكتاب حضوره النسبي في المدينة، على العكس تماماً مما هو واقع الآن.

كنت ومجموعة من الشبان قد ابتدأنا الكتابة في مجلة «الأفق الجديد» المقدسية التي ظهرت إلى حيز الوجود العام ١٩٦١ ، وأعتقد أن ظهور المجلة في تلك الفترة، لعب دوراً بارزاً في انجذابنا إلى ميدان الكتابة الإبداعية وفي صقل مواهبنا، وفي لفت انتباهنا إلى الأدب العالمي. كان من حسن حظنا أن ثمة حركة ترجمة نشطة إلى حد ما في القاهرة وبيروت. وكان ثمة مكتبات في القدس تستقبل الكتب التي تصدرها دور النشر في هاتين المدينتين، وبينها بطبيعة الحال، الكتب المترجمة لأبرز الكتاب العالميين. ولقد لعبت المقالات النقدية ومراجعات الكتب التي كانت تنشرها مجلة الأفق الجديد، وكذلك مجلة الآداب اللبنانية، دوراً مهماً في تعريفنا بالكتب التي ينبغي علينا أن نقرأها. تعرفت جراء ذلك على كتب إرنست هيمنجواي، جون شتاينبك، ألبير كامو، جان بول سارتر، أرسكين كالدويل، كولن ويلسون وآخرين.

كنت أشعر بالغبطة وأنا أتجه إلى هذه المكتبة أو تلك من المكتبات المنتشرة في شارع صلاح الدين وشارع الزهراء، لمتابعة ما يصل إليها من كتب جديدة، وكنت أشتري كتباً باستمرار: دواوين شعر، مجموعات قصصية، وروايات، وكذلك يفعل أصدقائي من الكتاب الذين أصبحوا يُعرفون في ما بعد بجيل الأفق الجديد. كنا نشتري الكتب القادمة إلينا من القاهرة وبيروت، نقرأها ونجري نقاشات حولها، وفي بعض الأحيان نتجرأ على الكتابة عنها، ولقد امتد طموحي في تلك السنوات التي كنت أثناءها كاتباً يتلمس خطواته الأولى على درب الكتابة الطويل، إلى القراءة باللغة الانجليزية. كنت أذهب إلى مركز المعلومات الأمريكي، الكائن في شارع فرعي متفرع من شارع صلاح الدين، أستعير كتباً بالعربية وبالإنجليزية، ووصل بي أمر الانشداد إلى أدب هيمنجواي وكذلك شتاينبك، حدّ القيام بترجمة بعض قصصهما من الانجليزية إلى العربية، فقد ترجمت قصة «بيت الجندي» لهيمنجواي، وقصة «الثعبان» لشتاينبك ونشرت الترجمتين في مجلة الأفق الجديد.

كان لهيمنجواي تأثيره الأكيد علينا، ليس فقط في ميدان الكتابة، وإنما في مجال الحياة اليومية أيضاً. فقد أصبحنا من رواد المقاهي بطريقة لافتة للانتباه، تمثلاً بهيمنجواي الذي أدمن التردد على المقاهي في كل مدينة حل فيها. (حينما كنت في زيارة لمدريد العام ١٩٨٨ حرصت على الذهاب إلى المقهى الذي اعتاد هيمنجواي أن يجلس فيه. ذهبت صحبة أحد الأصدقاء الإسبان، وجلسنا في المقهى الذي لا يميزه شيء سوى تلك الذكرى عن كاتب شهير اعتاد أن يأتي ويجلس في المقهى. جلسنا واستذكرنا هيمنجواي وعشقه الطاغي لمصارعة الثيران وصداقاته مع أبطال مصارعة الثيران) كانت لنا مقاهينا المفضلة في شارع صلاح الدين وفي شارع الزهراء، وكذلك في البلدة القديمة داخل سور القدس. كان الجلوس في المقاهي يبهجنا ويمدنا بتجارب جديدة لكتاباتنا القصصية. ولم نكن نسير في شوارع المدينة إلا ونحن نتأبط الكتب، للتدليل على أننا مثقفون مكرسون لاجتراح أكبر المآثر الأدبية في وقت لن يطول.

فتحت لي روايات هيمنجواي وقصصه القصيرة آفاقاً رحبة وأمدتني بغنى روحي غير قليل، صرت أمشي في شوارع المدينة، وأصعد أدراج البنايات وأركب الحافلات وأتأمل الخلق والبنايات والأشياء من حولي، وأنا واقع تحت إحساس بأنني أتحرك في فضاء روائي. كنت أتخيل نفسي بطلاً روائياً خارجاً للتو من كتاب، وكان أبطال روايات هيمنجواي وقصصه قريبين مني، يمشون معي في الشوارع ويجلسون معي في المقاهي. كانوا محببين ولطفاء وهم محكومون بالسعي من أجل حياة أكثر جمالاً، مع أن الإخفاق قد يكون هو محصلة سعيهم في أغلب الأحيان. حينما قرأت رواية «وداعاً أيها السلاح» راقت لي الأجواء الحميمة التي رصدها هيمنجواي وهو يتابع قصة الحب التي اندلعت بين المجند الجريح والممرضة التي تشرف على علاجه في المستشفى، وآه، كم أبهجتني المشاهد التي تتم على وقع المطر المنثال من السماء في صفحات عديدة في الرواية! وحينما كنت أقرأ قصص هيمنجواي القصيرة، فقد لفتت انتباهي تلك الأناقة غير المصطنعة في اختيار عناوين القصص، (مثلاً: مكان نظيف جيد الإضاءة، رجل عجوز عند الجسر، ألخ..) وفي اختيار الجمل وأسلوب السرد المعتمد على التلميح الشفاف الذي يأسر القارئ، ويعمل في الوقت نفسه على تنشيط مخيلته للمشاركة في إعادة تشكيل العمل الفني.

هيمنجواي لا يقول كل شيء للقارئ، إنه، وكما رأى نقاد قصصه ورواياته ومن أبرزهم الناقد الأمريكي كارلوس بيكر، يعمل وفقاً لمبدأ جبل الجليد الذي ترى جزءاً يسيراً منه فوق سطح الماء، وأما ما تبقى منه فهو غاطس في أعماق المحيط. بهذا الأسلوب يعطي هيمنجواي لقصصه ديمومة تستمر مع استمرار الخيال البشري في البحث عن تأويلات جديدة لكل مظاهر الحياة المتجددة على الدوام.

كنت أوائل الستينيات من القرن الماضي أبحث عن أجوبة لأسئلة كثيرة ظلت تلح علي منذ سنوات، تتعلق بموقفي من الكون والمجتمع والحياة والإنسان، ثم ابتدأت جراء ذلك انعطافتي نحو اليسار، في الوقت نفسه الذي تعرفت فيه على كتابات إرنست هيمنجواي. راقت لي رواية «لمن تقرع الأجراس» كونها مكرسة للتعاطف مع الجمهوريين في كفاحهم ضد الفاشيين في إسبانيا، ووجدت في نزعة هيمنجواي نحو تبني العلمانية وتأييد اليسار ودعمه في نضاله ضد الفاشية، سبباً مقنعاً لمزيد من الاهتمام بهذا الكاتب الأمريكي ذي النزعة الإنسانية الكونية، وقد تعزز هذا الاهتمام لدى قراءتي لرواية «الشيخ والبحر» حيث اعتبرت صراع العجوز سنتياغو، بطل الرواية، مع أسماك القرش المفترسة في البحر المتلاطم، رمزاً للصراع ضد قوى الشر أينما كانت، ولم يقلل من قيمة الرواية وما فيها من رسائل فكرية مبطنة، تلك النتيجة التي أسفرت عنها رحلة سنتياغو للصيد في عرض البحر. كنت أجتهد أنا وأصدقائي الكتاب آنذاك في استخراج المزيد من دلالات هذه الرواية الإنسانية العظيمة، ولم يكن مستغرباً أن نستنتج أن الرواية إنما تلخص كفاح الإنسان عموماً في هذه الحياة، حيث لا يتبقى في النهاية من حصاد رحلته سوى هذا الهيكل العظمي للسمكة، الذي ألقاه سنتياغو على الشاطئ ثم مضى لكي يأخذ قسطاً من الراحة بعد التعب المضني الذي ناله جراء الرحلة الطويلة، وكنا نجتهد في اعتبار الهيكل العظمي دالاً على الأثر الذي يتركه الإنسان خلفه في رحلة الحياة.

كان ذلك في النصف الأول من ستينيات القرن الماضي. ثم وقعت حرب حزيران العام ١٩٦٧ وقامت إسرائيل جراء هذه الحرب باحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، علاوة على الجزء الشرقي من مدينة القدس. فأوقعت نكبة جديدة بالشعب الفلسطيني بعد النكبة الأولى التي وقعت العام ١٩٤٨ ، وقد ترك الاحتلال أثراً سلبياً بالغاً على الحياة الثقافية في القدس وبقية المناطق المحتلة. تبعثر الكتاب، بعضهم اعتقلوا وبعضهم الآخر أبعدوا بقرار إسرائيلي إلى الخارج، وبعضهم صمت ولم يعد يمارس الكتابة. ولم تعد مجلة الأفق الجديد موجودة في الأفق. كذلك الحال بالنسبة للصحف اليومية التي لم يعد لها من وجود إلا بعد عام من الاحتلال، والمكتبات التي كنا نشتري منها الكتب، لم تعد قادرة على استيراد كتب جديدة بسبب سياسة الاحتلال التي فرضت حصاراً على الناس. وكانت نتيجة ذلك كله اضمحلال الحركة الثقافية وإصابتها بحالة من الركود الذي امتد سنوات.

لم أعد قادراً على التواصل مع كتب هيمنجواي إلا بعد أن تعرضت بدوري للإبعاد من أرض الوطن بعد وقوع الحرب بثماني سنوات. أبعدتني سلطات الاحتلال إلى لبنان، وهناك، في بيروت، وفي ما بعد في عمان، تمكنت من قراءة المزيد من كتب هيمنجواي. وكان آخر كتاب قرأته له هو «عيد متنقل» الذي يمكن اعتباره نوعاً من السيرة الذاتية، أو نوعاً من النصوص التي تشبه القصص القصيرة، مع أنها ليست قصصاً قصيرة بالمعنى الدقيق للكلمة. لاحظت أن هيمنجواي ظل وفياً لأسلوبه اللماح الشفاف ولسرده السهل الممتنع الذي يبتعد عن التكلف والتمنيق اللغوي المفتعل. لاحظت كذلك، كيف أن هيمنجواي يميل في كتابه إلى هجاء من كانوا أصدقاء الأمس، ربما بسبب الكراهية أو المزاج الحاد، وربما بسبب الغيرة والأنانية، وهي الصفات التي لم أكن أعرفها في كاتبي المفضل في سنوات براءتي الأولى وبحثي الدائب عن الكمال! وحينما قرأت كتاب «المثقفون» لبول جونسون، فقد اطلعت على معلومات لم أعرفها من قبل عن سلوك هيمنجواي، مثلاً: كرهه الشديد لأمه، علاقاته المتسلطة بزوجاته اللواتي بلغ عددهن أربع زوجات، وميله إلى المبالغة والكذب وغيرته من النجاحات التي يحرزها غيره من الكتاب وحقده عليهم. (يُستثنى من ذلك الشاعر إزرا باوند الذي ظل هيمنجواي يكن له المودة بسبب ما كان يتسم به باوند من أخلاق عالية واهتمام بغيره من الكتاب) ربما كانت هذه المعلومات صحيحة وربما كان بعضها صحيحاً وبعضها الآخر غير صحيح. لا يهمني ذلك كثيراً، لأنه أصبح جزءاً من الماضي الذي لن يعود! ما يهمني أن روايات هيمنجواي وقصصه القصيرة كانت وما زالت قادرة على إغناء الوجدان البشري بقيم نبيلة ومشاعر طيبة دافئة. وبسبب ذلك، كان لهيمنجواي أثر طيب في نفسي، وكان له تأثيره الأكيد على كتاباتي القصصية، لذلك فإنني أتذكره دوماً بشعور من المودة والاحترام، وأعترف له بفضله علي، وأوجه له خالص التقدير والثناء.

عن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية «مواطن» سيصدر قريبا

١. تناقضات الديمقراطية اليهودية	عزمي بشارة
٢. الجبل ضد البحر	سليم تماري
٣. الحداثة المتقهقرة	فيصل دراج
٤. المانحون و المنظمات الأهلية الفلسطينية أثناء الفترة الانتقالية : حالة الانتفاضة الثانية	ساري حنفي ولندا طبر
٥. دراسات اعلامية (٢)	تحرير: سميح شبيب
٦. النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو - طبعة ثانية	جميل هلال

تحت الطبع

هذا كتاب مختلف، كتاب التقطه أحد الأسرى القدماء في سجون الاحتلال من أفواه رفاقه الجدد: مقاتلي معركة مخيم جنين، الذين أسروا بعد أن خاضوا معركة المخيم حتى الطلقة الأخيرة. لذا فهو وثيقة ساخنة وحية، تروي فيها الوقائع يوما بيوم، وبالتفاصيل، ومن جميع الاتجاهات: الاشتباك العسكري، تكتيكات العدو، تكتيكات المقاومة، الأسلحة المستخدمة، العلاقة مع أهالي المخيم، العلاقة مع وسائل الإعلام، وكل شيء.

من أجل هذا فالكتاب كتاب تأسيسي حقا، أي أنه يعطينا المادة الخام التي تمكننا من النظر بشكل جدي في معركة «مخيم جنين» لاستخلاص العبر منها. وعلينا أن نقول أنها ليست عبرا محلية الطابع، أي أنها لا تخص الوضع الفلسطيني وحده، بل عبر عامة تتعلق بإمكانية حروب المدن والتجمعات السكانية في القرن الجديد، القرن الواحد والعشرين. وإذا كانت هذه المعركة العظيمة أوشكت أن تنسى بعد حرب أمريكا على العراق التي سقطت فيها المدن كما تسقط عريشة من كرتون، فإن هذا الكتاب يأتي لكي يستعيد روحها معلنا أن إرادة الناس في المقاومة هي الأساس.